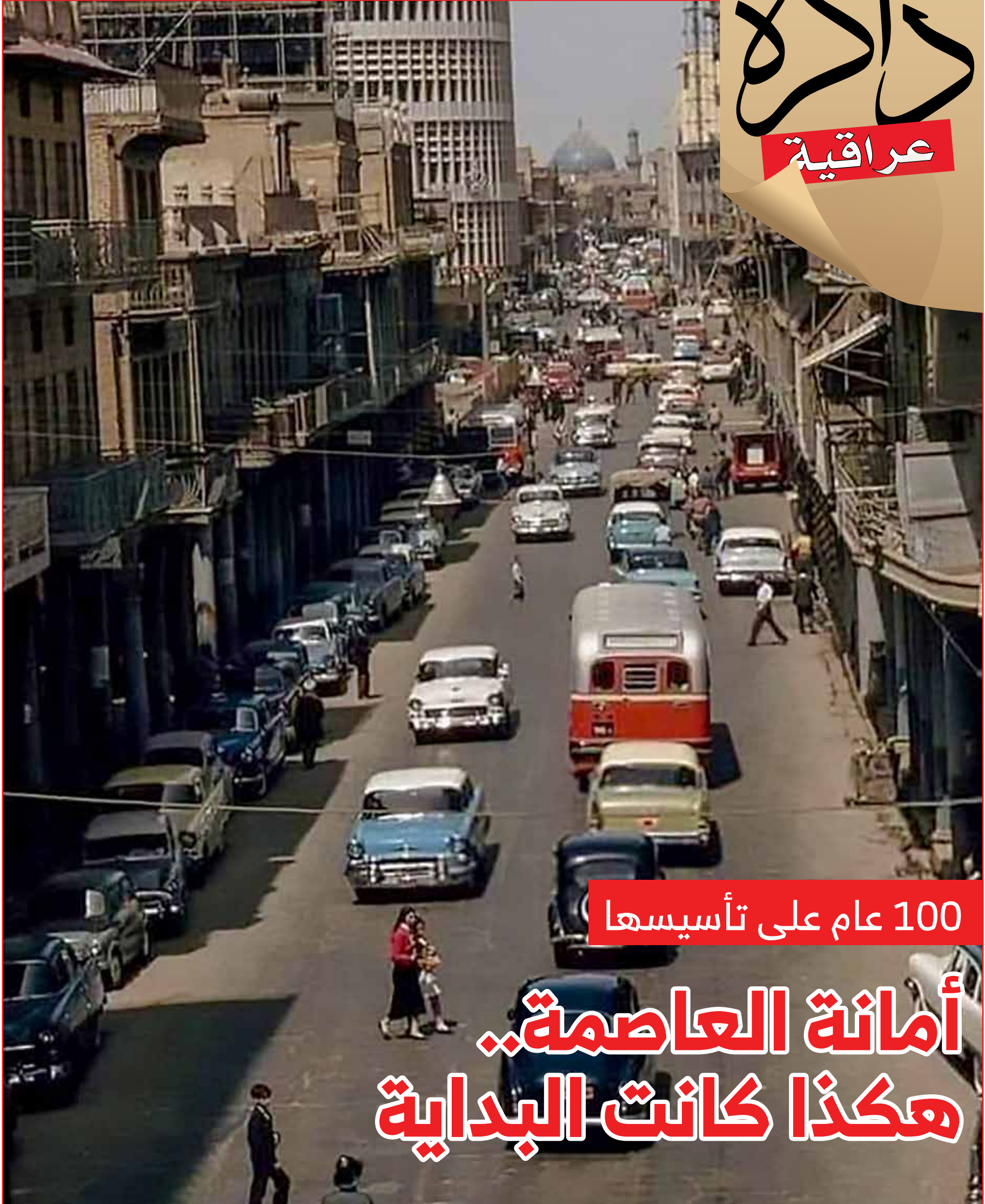


ذاكرة

عراقية



100 عام على تأسيسها

أمانة العاصمة.. هكذا كانت البداية

الموصليون وإنتخابات المجلس التأسيسي العراقي سنة 1924

د. سفانة هزاع الطائي



صدرت الإرادة الملكية في ١٩ تشرين الاول ١٩٢٢ التي حدد بموجبها يوم ٢٤ تشرين الاول ١٩٢٢ موعداً للشروع بالانتخابات، وفقاً للنظام المؤقت لانتخاب المجلس التأسيسي الصادر في ٤ آذار ١٩٢٢، ولكن لم تكن تبدأ الانتخابات حتى واجهت معارضة شديدة من قبل الحركة الوطنية التي قررت مقاطعة انتخابات المجلس التأسيسي الذي سيصادق على المعاهدة. فقد قدم قادة الحركة الوطنية مذكرة الى الحكومة اعلنوا فيها شروطهم للدخول في الانتخابات منها إلغاء الادارة العرفية، واطلاق حرية المطبوعات والاجتماعات وسحب المستشارين البريطانيين من الالوية الى بغداد، وإعادة المنفيين السياسيين، والسماح بتأليف الجمعيات السياسية ولما لم تستجب الحكومة لمطالب الحركة الوطنية. قررت الاخيرة مقاطعة الانتخابات في اغلب انحاء العراق، كما أصدر بعض علماء الدين الفتاوى بتحريم المشاركة في الانتخابات.

كان للفتاوى الدينية أثرها الكبير، فقد استجاب لها العراقيون بمختلف فئاتهم دون تحفظ، ويدل ذلك على ان حركة المقاطعة كانت ذات غايات وطنية، منها رفض المعاهدة العراقية - البريطانية لعام ١٩٢٢ التي اعتقدوا ان المجلس التأسيسي سيصادق عليها وذلك بعد (تزوير الانتخابات).

لم تقتصر الدعوة لمقاطعة الانتخابات في الموصل على المسلمين وحدهم، فقد ظهرت اعلانات موجهة الى المسيحيين تخبرهم بأن رجال الدين المسيحيين وجهوا ابناء طائفتهم لمقاطعة الانتخابات ومؤازرة المسلمين في ذلك (تمسكاً بالجامعة الوطنية وحفظاً للمصالح المشتركة و تأييداً للحقيقة الواضحة والحق الصريح واستبقاء للتألف القديم والتوادد المستقيم). ولقد كان للهيئة التفتيشية صورة لهذا الاعلان الذي وجد ملصقا على باب بلدية الموصل مع قرارها الذي ارسله المتصرف الى وزارة الداخلية كان رد فعل السلطات البريطانية المحتلة إزاء هذه الفتاوى عنيفاً، اذ قامت باعتقال ونفي علماء الدين.

وفي ٣٠ نيسان ١٩٢٣ وقع رئيس الوزراء عبد المحسن السعدون (١٨ تشرين الثاني ١٩٢٢ - ١٥ تشرين الثاني ١٩٢٣) مع برسي كوكس على بروتوكول معاهدة ١٩٢٢، وكان غرض بريطانيا من ذلك تهذية المعارضة في العراق وذلك لأجراء انتخابات المجلس التأسيسي بدون صعوبات. إذ حددت السلطات المحتلة يوم ١٢ تموز ١٩٢٣ للمباشرة في اجراء الانتخابات.

ومن الجدير بالذكر ان السلطات البريطانية لم تكن واثقة من نجاح إجراءاتها في الموصل فقد كانت تتخوف من نجاح انصار الحزب الوطني في الموصل، الذي بدأ نشاطه يزداد ويتسع في الانتخابات منذ ايلول ١٩٢٣،

ليس من مركز المدينة فقط بل في جميع الاقضية والنواحي التابعة للموصل ايضاً، اذ ظهرت دلائل تشير الى احتمال سيطرة هذا الحزب بشكل كبير على قوائم الناخبين الثانويين، لذلك لجأت السلطات المحتلة الى اتهام الوطنيين بالميول التركية، لعزلهم وتوجيه ضربة للحركة الوطنية.

وعلى اية حال، فقد تمكنت وزارة عبد المحسن السعدون الاولى من اتمام انتخاب المنتخبين الثانويين، ولكنها استأثرت قبل انتخاب النواب، فألف جعفر العسكري الوزارة في (٢٢ تشرين الثاني ١٩٢٣ - ٢٠ آب ١٩٢٤) فكان منهاجها ينص على اكمال انتخابات المجلس التأسيسي وجمعه بأسرع وقت ممكن، فقررت وزارة الداخلية اجراء الانتخابات في ٢٥ شباط ١٩٢٤، وقد بذلت السلطة جهوداً كبيرة لفوز مرشحها في الانتخابات، اذ انها تدخلت في الانتخابات بصورة مباشرة لتحقيق ما تهدف اليه.

وعندما بدأت الانتخابات في لواء الموصل، نشطت المعارضة ضدها، اذ كانت مدينة الموصل مركز اللواء الوحيد من ألوية العراق التي حدثت فيها معارضة انتخابية أدت الى الصدام مع السلطة، وكان قائد هذه المعارضة سعيد الحاج نائب عضو الهيئة التفتيشية، الذي كان له نشاط ملحوظ بهذا الشأن، وخاصة بعد ان أبعاد مصطفى الصابوني الى بغداد، على اثر نقل متصرف اللواء رشيد خوجة وقد اتخذت المعارضة في الموصل في مرحلة انتخاب اعضاء المجلس التأسيسي، موقف الدعوة الى مقاطعة الانتخابات ويظهر ان هذا الموقف اتخذ بعد ان تدخلت السلطة في الموصل للتأثير على الانتخابات وجعلها تسير لصالح مؤيدي المعاهدة في انتخابات الناخبين الثانويين.

عندما اقرب الموعد المحدد لأجراء الانتخابات، شعرت السلطة الحكومية في الموصل ان سعيد الحاج ثابت وبرايم عطار باشي وغيرهما، قد بادروا بالدعوة وبصورة سرية لمقاطعة الانتخابات، ففي مساء يوم ٢٣ شباط ١٩٢٤، عقد اجتماع في (جامع قضيبي البان) في الموصل، حضره جمع من الأهالي، اذ قرروا فيه مقاطعة الانتخابات، كما وزعت في الوقت نفسه منشورات في بيوت بعض الناخبين الثانويين، والصقت في انحاء المدينة، وكانت هذه المنشورات تدعو الى مقاطعة الانتخابات وتهاجم الملك فيصل والبريطانيين.

كما قامت العناصر الوطنية بمظاهرة سلمية احتجوا فيها على تدخل الحكومة في الانتخابات فما كان منها

الا ان اعتقلت سعيد الحاج ثابت ومكي الشربتي صاحب جريدة (الجزيرة) بضعة ايام، ثم افرجت عنهم ولكن وزارة الداخلية دعت سعيد الحاج ثابت بناء على اقتراح محافظ الموصل الى بغداد ومنعته من العودة الى الموصل، كما عقد اجتماع في ضواحي المدينة في ٢٤ شباط ١٩٢٤ لمعارضة الانتخابات، ورفع مذكرة احتجاجية الى الملك والمندوب السامي، وقد اعتقلت السلطة ستة اشخاص، وتمكنت من الانتهاء من عملية الانتخابات في ٢٥ شباط ١٩٢٤ بعد قمع الحركة الوطنية بالقوة ونفي عدد من زعمائها وعلماء الدين الى خارج العراق.

تم افتتاح المجلس التأسيسي بجلسته الاولى في ٢٧ آذار ١٩٢٤ وكان من بين مهامه مناقشة بنود المعاهدة ثم تصديقها، وقد كان لنواب الموصل اثر واضح في مناقشات المجلس بخصوص المعاهدة ففي الجلسة الثالثة التي عقدت في ٣١ آذار ١٩٢٤ قدم عبد المحسن السعدون (رئيس المجلس) الى النواب مذكرة حكومة جعفر العسكري المتضمنة عرض المعاهدة على المجلس لأجل تصديقها في اقرب وقت ممكن، توضح المذكرة الدوافع التي تحتم على المجلس ابرام المعاهدة، وهي: استقلال العراق، وتمكين بريطانيا من انخراط العراق عصبة الامم دولة ذات سيادة، وحسم مسألة الحدود مع تركيا التي يتوقف عليها مستقبل العراق.

ان المذكرة لم ترض نواب الموصل، حيث وجه امجد العمري (نائب الموصل) انتقاده لها لخلوها من أي شيء يتعلق (بعادية الموصل) حيث تحدث قائلاً: ((كنت اود ان ترد في تقرير رئيس الوزراء مادة عن الموصل، لأن الموصل هي راس العراق ولا عراق بلا الموصل، ولا اعني الموصل المدينة نفسها بل واقيستها الستة مع السليمانية وكركوك واربيل وملحقاتها فأنها يجب ان تبقى عراقية.. لأن اهل الموصل كافة اجتهدوا كثيراً واشتركوا في كل شيء لخدمة الامة.. ولهذا أرجو ان يكون للموصل حظاً في المذكرات في هذا المجلس وتعطي لها اهمية، اذ هي في الشمال وهي اقرب جهة للاتراك)).

أيد أصف وفائي آل قاسم آغا والشيوخ عجيل الباور اقوال امجد العمري، وحتى جعفر العسكري (رئيس الوزراء) نفسه ايد حديث العمري.

اما لجنة تدقيق المعاهدة، فقد قدمت تقريرها الذي أظهرت فيه موقفاً جريئاً في اقتراحاتها التي شملت المطالبة بالاستقلال التام للعراق وتعديل بنود المعاهدة التي تضر بمصالح العراق قبل التصديق عليها.

وعندما بدأ اعضاء المجلس مناقشة المعاهدة، انتقدها أصف آغا قائلاً: (ان كل فقرة من فقراتها تمثل الانتداب المفقوت) وان المعاهدة لم تصرح باستقلال العراق ولم تلغ الانتداب. كما طلب الدكتور داود الجلي من النواب الموصلين خلال الجلسة عدم التسرع في أمر المعاهدة، والتأني في دراستها، وخلال ذلك كانت المظاهرات الشعبية تحيط بالمجلس مطالبة بعدم تصديق المعاهدة، واستخدمت السلطة القوة لفض المظاهرات. كما قدم نواب الموصل وكركوك واربيل الى المجلس تقريراً طالبوا فيه تأجيل المذاكرة في المعاهدة الى انتهاء حل مشكلة الموصل.

استمر اعضاء المجلس يعقد الجلسات دون الوصول الى اتفاق نهائي بخصوص ابرام المعاهدة حتى بلغ الامر نروته في ١٠ حزيران ١٩٢٤، عندما هدد المندوب السامي البريطاني (هنري دويس)، بحل المجلس في حالة رفضه التصديق على المعاهدة، وابلغ هذا الطلب الى الملك فيصل الذي اهتم بدعوة النواب الى الاجتماع والمصادقة على المعاهدة قبل منتصف الليلة المذكورة وهو الموعد المحدد للانداز البريطاني، وبالفعل عقد المجلس جلسة طارئة ليلة ١٠ / ١١ حزيران ١٩٢٤.

وقدم في هذه الجلسة تقريرين، الاول قدمه ياسين الهاشمي ورفاقه الموقعين عليه وهم (٢٣) نائباً، وبينهم نواب الموصل (أصف وفائي آغا وداود الجلي وعبد الغني النقيب)، طالبوا فيه بالدخول فوراً في المفاوضات للحصول على التعديلات، وأخذ ضمان عن حق العراق في ولاية الموصل جميعها، وصوت الى جانب تقرير الهاشمي (٢٤) نائباً، ووقف ضده (٤٣) نائباً من مجموع النواب الحاضرين البالغ عددهم (٦٨) نائباً وواحد (مستنكف) عن التصويت، لذلك اعتبر التقرير مرفوضاً، اما التقرير الثاني فقد قدمه جعفر العسكري، طالب فيه بتصديق المعاهدة، وتصبح لغاية لا حكم لها اذا لم تحافظ حكومة بريطانيا على حقوق العراق في ولاية الموصل بأجمعها، وقد وقف الى جانب هذا التقرير الاكثريّة من النواب، ومن بينهم نواب الموصل (علي جودت الايوبي، واحمد الفخري، وعجيل الباور). وعند التصويت، صوت الى جانب التقرير (٣٧) عضواً وعارضه (٢٤) عضواً، واستنكف (٨) عن التصويت من مجموع (٦٩) عضواً حضروا الجلسة الاخيرة، ونتيجة لذلك اعتبر تقرير جعفر العسكري مقبولاً. وهكذا وافق مجلس النواب على المعاهدة لمدة اقصاها اربع سنوات.

عن رسالة (الموصل في سنوات الانتداب البريطاني ١٩٢٠-١٩٣٢)



العدد الأول من جريدة (حزبوز).. جولة في صفحاته

إعداد: جميل الجبوري



الصفحة الاولى

العدد - ١ ثمن النسخة آنة واحدة السنة الاولى

صحيفة فكاهية اسبوعية

لصاحبها: نوري ثابت صاحب الامتياز والمدير المسؤول:

نوري ثابت

مطبعة: السريان - بغداد

بغداد: الثلاثاء في ١٥ جماد الاول ١٣٥٠ ٢٩ ايلول
١٩٣١ وقد نشر تحت عنوان الجريدة صورة مؤطرة
للملك فيصل الاول بعنوان: اهلا بالملك المفدى .

نزين صدر العدد الاول من صحيفتنا بتصوير صاحب
الجلالة الهاشمية الملك المفدى (فيصل الاول) المعظم
بمناسبة تشريفه عاصمة ملكه عصر هذا اليوم والصورة
تمثل جلالته نازلا من الطائرة واطر على جانبي صورة
الملك.

محل الادارة: شارع السراي: عمارة الشايندر .

وتجد شروط الاشتراك مدرجة في الصحيفة الاخيرة.

الصفحة الثانية

الحزبوزيات

باسمك اللهم

القال الافتتاحي الذي سبق الحديث عنه ثم: الى حضرة
المشتركين الكرام من اولها ... تالي لانسوي قنزة ونزة
! معلوم حضرتمكم ! الداعي (قابسن) (اي بدون وظيفة)
والوقت حامض ! والجيب مضروب اوتي ... لأجل كل
ذلك ومن فضلكم عجلو ببدلات الاشتراك واخلونا نشتغل
مثل الاوادم يرحم والديكم او هاي تركناها يم نجابتكم !!

أ. حزبوز

ثم كتب في الصفحة الثالثة - وما بعدها - تعليقاً طريفاً
بعنوان أنا شاعر ومالي خبر..

يقول

- اوف! اوف! الافلاس زنجير العفاريست يافحل.. قم من
الصباح انذهب الى قهوة امين كهوة وجكارة ولقليات
تتمر من امامك السيارات تحمل (المتنقشين) وكل واحد
منهم (شايل خشمة للغيمة)

وتمد ايديك بجيبك وتطلع ورقة مبعثرة تفتحتها وتقرأها
واذا هذه الآية الكريمة

(كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام)
قم من القهوة وانذهب الى البيت البطن جوعانه! (اختك)
حزبوزة طابخة بامية ، اكل ، نام

- ولك هذي مو عيشه

- ولك تعال جاي اني ليش ما اصير شاعر؟ يعني شنو؟
قابل الشعراء احسن مني؟ تعال حاسيني ! هذا امرؤ

القيس كبير الشعراء ! يعني اشكال جنابة في المعلقة؟
عاشق عنيزة وواصف عنيزة ! وابوكم الله يرحمه !

عندك هذا عنتره ابن شداد ! عاشق عبله وشنو عبله !
يعني قابل (الست ام كلثوم) الله اليديري فرد وحده مثل

هذني بياغات الروبة !

لا ! لا ! ابدأ مايصير لازم اصير شاعر !

فكوني ! هذوني ! لاتلزموني ! بعدما اتحمل !

- يالله !

قال عنتره ابن شداد العبيسي

(هل غادر الشعراء من مترد.. ام هل عرفت الدار بعد



توهم؟)

وقال هو:

يادار (عمشة) بالفلوس تكلمي وخذي فلوساً دار (عمشة)

وأسلمي !

والتمر في الحلقوم عند (مذيل) خالي الجيوب مذاقه

كالعقم

واذا رأى فوق الدوالي حصرماً خزت (روالته ! لأجل

الحصرم!

اسما المتيم بالحسن فأئنه ان ناله (التذليل) غير متيم

ايعيش في خير العراق بخيله ويموت من اليها ينتمي

الله يلهمني الحقيقة كلها فاقولها ! والله خير ملهم

وعلى الصفحة الرابعة - تحت القصيدة المعرصة - كتب

فقرة طريفة بعنوان الانقلاب ضريبة

جاء فيها:

اصحاب الفخامة - هم رؤساء الوزراء المفوضين

اصحاب المعالي - هم الوزراء مجالس الاعيان والنواب

اصحاب السعادة - هم المتصرفون والمدراء العامون

حضرات - هم المأمورون

امين العاصمة - رئيس بلدية العاصمة

باشا - لقب يعطى بمرسوم

بك - كذلك

افندي - الذي يقرأ ويكتب

اغا - الامي ، جلبي - التاجر الغني

حزبوز - انا ومن اشكولي.. لكن: أني مالي تك !

وهناك - بعدها (كل مليونير) وعنه يقول:

من مدة (مو بعيدة هواية) مات في الولايات المتحدة

غني كبير من اصحاب الملايين اسمه المستر (فرانك نيش)

وكان عند جنابه الشريف كلب كبير كان يحبه ويدلله

فوق العادة واسم هذا الكلب السعيد (لورد) فبعدما دفنوا

المستر فرانك ورجعوا فتح الورثة وصيته (فشافوا)

انه موصي بكل ثروته الى كلبه (لورد).. فطار عقلمهم

وصاروا يندبون حظهم لان كل واحد منهم كان مؤمل ان

يعتني بعد موت قريبه المستر فرانك.

وبليه لغوه وتطول كلام ! طلع الورثة كل واحد ايد من

وراء وايد من جدام.

اما الكلب (لورد) فصار مليونيراً غصباً عن خشمهم

وخشم الكل !

نعم صار (لورد) مليونير وصار صاحب املاك واطيان

وصار تحت امره اموال مودعة بالبنوك وصار اغني

مني ومنك ولكنه بقي: (كلب ابن كلب ! الى قطع النفس).

وعلى صفحة الجريدة الاخيرة.

نشر صورة كاريكاتيرية بعنوان (سيارة حزبوز

الجديدة وقلمه السيلال) ظهر فيها وقد اعتلى (طوب ابو

خزامة) - المدفع المعروف - ورفع بيده قلماً كبيراً وكتب

تحتها:

- شنو هاي حزبوز؟ اشو راكب على طوب ابو خزامة...

تريد تصوير مثل سلطان مراد؟

- لا ! مولانه ! لكن ! مادام ابنص اوتيل انضرب ست

رصاصات ! قمنا وغادي قررت بعدما اركب بعريانة

او سيارة !... بل اخذت هذا الطوب من وزارة الدفاع

حتى اتجول عليه !... وهم المسالة اقتصادية لان المعلوم

حضرتمكم هذا يلهم التراب يصير بارود ويلهم الحجار

يصير دان (اي قنابل) واريد رجال اليتجدم!

وكان (نوري ثابت) قد تعرض قبل ان يصدر جريدته بايام

قليلة وبينما كان يجلس في (اوتيل ماشاء الله) الواقع

في محلة الحيدرخانة في شارع الرشيد الى مهاجمة

شخص بغتة له حيث اطلق عليه الرصاص ولكنه اخطأ

فهرب (نوري) من الاوتيل لكنه لحق به في الشارع وظل

يمطره بالرصاص الذي لم يصبه ولكنه اصاب رجلاً كان

يحمل لدى حلاق بجوار الاوتيل (الحلاق محمود نديم)

وقد ترك كرسي الحلاقة وتطلع من باب الدكان ليرى

مايجري فاصابته رصاصة قتلتة في الحال.

عن كتاب حزبوز

البدايات الأولى للماركسية في النجف

د. عدي حاتم المفرجي



ترجع الجذور التاريخية للوعي الشيوعي النجفي إلى أحداث (ثورة أكتوبر) تشرين الثاني ١٩١٧م ذات الأصداء الواسعة عند العراقيين. ولاسيما النجفيون منهم، الذين استقبلوا أخبار الثورة الشيوعية، وأفكارها بوساطة زوار العتبات المقدسة من الإيرانيين، وازدادت شعبية الثورة عند النجفيين بعد قيام الدولة السوفيتية الجديدة بفضح المعاهدات، والاتفاقيات السرية لدول الحلفاء، وتصل تلك الأفكار أيضاً بوساطة الصحف الوافدة للعراق منها صحيفة (حبل المتين) الصادرة بمدينة (كلكتا الهندية) والقادمة مع التجار النجفيين، وكانت تقرأ وتداول بشكل واسع في المجتمع النجفي.

وكان النجفي الصحفي (محمد عبد الحسين) قد تأثر بالشيوعية اثر رجوعه من إيران عام ١٩١٨. إذ عاد وهو محمل بأفكارها، فطرح أفكار ثورة أكتوبر بكل صراحة في المجتمع النجفي، وحتى الكتابة عنها في صحيفة ((الاستقلال)) النجفية وعكس فيها بعض الانطباعات الشخصية عن الثورة الاشتراكية ووصفها بأنها ((قوة لا تقاوم)) والجدير بالذكر أن الأفكار الشيوعية أخذت بالانتشار بشكل واسع في المجتمع العراقي بعد الحرب العالمية الاولى، بسبب دخول الكتب والصحف والمجلات العربية والاجنبية ذات الموضوعات المختلفة، فظهرت المكتبات العصرية في بغداد التي اقتصت باستيراد المصادر المهمة بالفكر الشيوعي ومنها ((المكتبة العصرية)) والواقعة في سوق السراي لصاحبها (محمود حلمي) و ((المكتبة العربية)) لصاحبها (نعمان الاعظمي) و ((مكتبة مكنزي)) لصاحبها (دنون مكنزي) الاشتراكي النزعة والفكر، لهذه الأسباب اخذ العراقيون يتعرفون على أسماء وأفكار كتاب الاشتراكية بما فيهم (نقولا حداد و

فرح انطوان و فليكس فارس وغيرهم).

وكانت نداءات (لينين) تقرأ وتسمع أيام اندلاع ثورة العشرين في العراق ومنها نداء يحمل روح الثورة والتحريض: ((... أيها المسلمون في روسيا أيها المسلمون في الشرق في هذا الطريق الذي نسير به نحو عالم جديد ننتظر منكم التأييد والمساعدة...)) بل ان البريطانيين اكسدا في تقاريرهم على تأثير ذلك التوجه على العتبات المقدسة ومنها مدينة النجف الاشرف، فقد ورد في تقرير ٢٧ آذار ١٩٢٠ التأكيد على أن: ((الأدبيات البلشفية وأنباء الأحداث الجارية في روسيا تناقش في العتبات المقدسة.. وبوساطة الحجاج (الزوار) القادمين عن طريق حلب وقع كتاب (مبادئ البلشفية) بيد محمد رضا بن محمد تقى الشيرازي)) وجزم ذلك التقرير أن (محمد رضا الشيرازي) أفتى بان البلاشفة هم ((أصدقاء الإسلام)) وهو يعكس حال ثورة العشرين التي كان للنجفيين نصيب كبير في شرارتها.

أرسل المتأثرون بالشيوعية من النجفيين برقية استغاثة للحكومة الشيوعية السوفيتية بتاريخ ١٥ تشرين الثاني ١٩٢١ سمي بـ (نداء النجف) بوساطة القنصلية الروسية في طهران، وكان نداء استغاثة يحث السوفيت على الوقوف إلى جانب العراقيين في مواجهة الاحتلال



البريطاني وتوجهاته السياسية في المنطقة، فضلاً عن الشكوى من اعتداءات الحركة الوهابية، وهذا النداء يوضح نمو الشيوعية في مدينة النجف الاشرف. أصبحت المدن العراقية في أواخر عشرينات القرن العشرين ذا تمايز طبقي واضح وبسيط، وأثمرت التطورات الاجتماعية عن حركة اجتماعية تبلورت عنها ((الطبقة العاملة)) و((النخبة المثقفة)) اللتان أكسبتا المدن العراقية قوة في وزنها الاجتماعي، وتفقوا على المؤسسات التقليدية (الدولة والمؤسسة العشائرية) وظهر الشباب المثقف في المدن العراقية، ومنها النجف الاشرف، فكانوا يتساءلون عن أمور غير معروفة وجديدة منها (ما التقدم العلمي الاجتماعي؟ والصراع الطبقي؟ والعقائنية؟ والحرية وقضايا الابداع؟ وإنصاف المرأة وحقوقها) وكانوا محتاجين دوماً إلى الجديد من الأفكار هذا العوز الفكري قد دفع الشباب إلى تقبل الأفكار الجديدة الطارئة، كالشيوعية، وعلى سبيل المثال قام مجموعة من الشبان النجفيين بتأسيس (العاصفة الحمراء) في أوائل عام ١٩٣٠ وهي منظمة سياسية ذات ميول شيوعية ومن مؤسسيها (علي محمد الشبيبي وهادي الجبوري ومرتضى فرج الله) وكانوا يتبادلون الكراسات الاشتراكية الماركسية القادمة من بغداد بوساطة (احمد جمال الدين وصادق كمونة) اللذين كانا على علاقة بالشيوعيين (يوسف إسماعيل يوسف وعبد القادر إسماعيل) وهما اللذان يزودان الجماعات الشيوعية في



بقية المدن العراقية بالأدبيات، والمطبوعات الشيوعية المختلفة.

وكان البيان الأول (للحزب الشيوعي العراقي) في ٢١ آذار ١٩٣٥ يحمل عنوان ((ماذا نريد)) إذ وجد منتشراً في شوارع مدينة النجف الاشرف، وهو - دليل على وجود نشاط متميز للفكر الشيوعي في المدينة- ومما جاء فيه: ((... ونحن دافعوا الضرائب الجياح إنما هي ثورة من الصميم علة قوامها في صدورنا سذين عديدة وهي ألا تتفجر لترضي وتشبع جشع أشخاص معدودين الهاشمي والمدفعي والسعيد والأيوبي والعسكري وغيرهم، كلهم جربوا وكلهم جاءوا إلى الحكم فلم يحدث أي تبدل ملموس...)).

وبسبب ذلك النشاط الشيوعي المتميز، والمبكر، عمدت الحكومة العراقية إلى تشديد الضغط على رجالات الوعي الشيوعي في مدينة النجف الاشرف العراقي، فهرب النجفي الشيوعي (مهدي هاشم) إلى إيران عام ١٩٣٧ وهو دليل (على تعاون ثقافي وفكري بين الشيوعيين الإيرانيين وأقرانهم العراقيين بوساطة النخب النجفية المثقفة).

ونتيجة للنطور-الطفيف- في الخدمات العامة عقب الحرب العالمية الثانية، فقد تمخض عن ذلك تحولات في البنى الاجتماعية للسكان، فأزداد ظهور النخب المثقفة. مع بروز الفئة الصناعية العمالية الذين اصبحوا وقوداً، للحركات السياسية ولاسيما الشيوعية والسبب في ظهور فئة العمال هو ازدياد هجرة الفلاح من الريف إلى المدن ومنها النجف الاشرف بسبب سوء الأحوال المعيشية التي تدهورت بعد تدهور العلاقات الاجتماعية، ولاسيما شعور شيخ العشيرة بان الأرض ملكه ولا مانع من إبدال الفلاح بمضخة مائية، فضلاً عن الاستفزاز المتواصل الذي يتعرض له ذلك الفلاح من قبل شيوخه، تلك العوامل ولدت في نفس الفلاح (ثقة) بدفعته للهجرة- و يبدو اخذ معه ثقته وامتعاضه إلى المدن ومنها النجف الاشرف وهذا الامر كان مثار جدل في مجلس الاعيان إذ حذر (محمد رضا الشبيبي) من مخاطر هجرة الفلاح الى المدن ومنها النجف الاشرف وطالب وزارة الداخلية بوضع حد لتلك الهجرة ومعرفة اسبابها ووضع التدابير لمعالجتها.

ويبدو هذا الخوف لان نقمة الفلاحين مفهومه عند الشيوعيين الذين اخذوا باستقبال أولئك الفلاحون المهاجرون مع نقمهم- ووصف نشاط الشيوعيين في مدينة النجف الاشرف الشيخ (محمد الحسين كاشف الغطاء) بالقول: ((فيها أوكار واسعة وفيها تشكيلات ومنظمات مرتبة يقودها شباب متحمس)). وأخذت الحياة السياسية في العراق بعد عام ١٩٤٦ تتعرف بشكل أكثر (الشيوعية) واخذ بعدا، في نفوس النخب العراقية، ومنها النجفية.

لقد كان الشيوعيون النجفيون يجذبون الانتقالات الوطنية الموحدة، وعرضوا هذا الأمر على النخب الوطنية العراقية المجتمعة بدار (كامل الجادرجي) ببغداد في ٢٤ آب ١٩٤٥ وكان تسوغيهم هو: ((عسى أن يجتمع الاخوان جميعهم في حزب واحد فتزال الضغائن والأنانية الشخصية والمهاترات)) وعلى الرغم من أن الفكرة قد فشلت إلا أنها (دلت على نضج الشيوعيين النجفيين) ولاسيما بعد قيام (حسين محمد الشبيبي) بالانفراد، وتشكيل حزب سياسي اسمه (حزب التحرر الوطني) أما الشيوعيان النجفيان (محمد مهدي الجواهري) و (محمد صالح بحر العلوم) فقد تجنبوا الاحتكاك بالسلطة، وشاركوا في تأسيس حزب (الاتحاد الوطني) المشكل في ٢ نيسان ١٩٤٦، وكانا من الموقعين على طلب التأسيس في ١٢ آذار ١٩٤٦، وأعطى (الجواهري) خبرته الصحفية و(بحر العلوم) إدارته.

واستمر (حسين محمد الشبيبي) بكتابة الأفكار الشيوعية ونشرها تحت اسم (صارم)، وتم اعتقاله وسجنه مع (يوسف سلمان يوسف) الملقب (فهد) و(زكي محمد بسيم) الملقب (حازم) وحكم عليهم بالإعدام، بتهمة الاستمرار بالعمل في الشيوعية المحظورة، ونفذ الحكم يومي (١٤ و١٥) من شهر شباط ١٩٤٩ وكان إعدام الشيوعي النجفي (حسين محمد الشبيبي) في منطقة باب المعظم. عن (الاتجاهات السياسية في مدينة النجف المقدسة وموقعها من التطورات السياسية في العراق).



100 عام على تأسيسها

أمانة العاصمة.. هكذا كانت البداية

رفعة عبد الرزاق محمد



في ٢٣ آب ١٩٢١، اعتلى الأمير فيصل بن الحسين عرش العراق، ليبدأ لعراق عهداً جديداً من تاريخه، وفقاً للمقررات الولي ومطالب الحركة الوطنية في العراق في ثورتها الكبرى عام ١٩٢٠ التي أدت إلى تحول كبير في السياسة البريطانية يقضي بإنشاء حكم وطني تحت نظام الوصاية أو الانتداب الذي أقرته عصبة الأمم المتحدة. ولاريب أن الدولة العراقية الجديدة بنظماها الملكي، جاءت بعد قرون من التسلط الاجنبي منذ سقوط بغداد، حاضرة العالم الاسلامي، بيد المغول سنة ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م.

ولما أصبحت بغداد عاصمة الدولة الجديدة (المملكة العراقية)، فكان لابد من العمل لجعل هذه المدينة العريقة ملائمة لهذا العهد، وكان تطويع المدينة وتطويع الخدمات البلدية فيها على رأس ما يفكر به مؤسسو هذه الدولة.

وبعد تشكيل الحكومة العراقية (الحكومة العراقية المؤقتة برئاسة السيد عبد الرحمن النقيب، تألفت في ٢٥ تشرين الاول ١٩٢٠)، أصبحت واجبات البلدية تجمع بين الاعمال الادارية وبين واجباتها البلدية، لذا فقد ترتب تغيير العنوان فسميت (محافظلة بغداد)، وكان المحافظ يقوم باعمال المتصرف اعمال رئيس البلدية، ويذكر ان توفيق الخالدي هو اول من تسلم منصب محافظ بغداد في ٩ كانون الثاني ١٩٢٢. لقد وجد ان بلديات بغداد الثلاث (الرصافة الاولى هي الهيئة، والرصافة الثانية، والكرخ) وخضوعها الى متصرفية لواء بثلاث بلديات يؤدي الى إرباك في عملها وعدم تطورها، فاقترحت وزارة الداخلية ارتباط البلديات من متصرفية لواء بغداد، وإنشاء بلدية واحدة لكل بغداد وتسمى هذه المؤسسة بأسم (أمانة العاصمة) وان يسمى رئيسها (أمين العاصمة). عرضت وزارة الداخلية قرارها على الملك فيصل الاول يوم ٥ شباط ١٩٢٣ للتصديق عليه، ببارك الملك هذه الخطوة وأصدر إرادته الملكية في ١٣ شباط ١٩٢٣ بإنشاء أمانة العاصمة، وتعيين السيد صبيح نشأت اول امين للعاصمة.

وتم تعيين السيد علي البارزكان معاون أمين العاصمة بجانب الرصافة، وتعيين السيد محمد مصطفى الخليل معاون امين العاصمة في جانب الكرخ، وكلاهما كان قد تولى منصب رئيس البلدية سابقا.

ولتعيين شكل الادارة في أمانة العاصمة، فقد تقرر تشكيل مجلس للأمانة، غير المجلس البلدي الذي كان تابعاً لمتصرفية بغداد، ويتم تشكيله وفق قواعد الانتخاب في المجالس البلدية السابقة، فجرت الانتخابات وفاز بعضوية مجلس الأمانة كل من:

عبد الرسول جليبي كية.

محمد أفندي مصطفى الخليل.



سيد نوري البرزنجي.

علي أفندي البارزكان.

وهبي أفندي الخشالي.

الشيخ احمد افندي الظاهر.

ياسين الخضيري.

الميجر هينكر (المفتش البلدي).

المستر نبت مهندس البلدية.

وبعد المصادقة على هؤلاء الاعضاء، دعا امين العاصمة صبيح نشأت الى اجتماع المجلس برئاسته، فأجتمع اعضاؤه وقرروا تأليف مجلس إداري بعد إضافة عبد الرزاق منير الذي كان عضو المجلس البلدي فقدم استقالته وانضم الى مجلس الأمانة، وتألف المجلس الإداري لمجلس أمانة العاصمة من:

علي البارزكان وعبد الرزاق منير معاونا الأمين.

رئيس الصحة.

المستر سليستر أي أم أي المهندس البلدي.

محاسب.

سكرتير (عين سلمان افندي الشيخ داود).

وكانت اولى قراراته ان يجتمع مجلس المانة مرة في الاسبوع، وأن يستبدل نصف أعضائه بعد مرور سنتين، وان يجتمع المجلس جلسة شهرية لتدقيق أعمال الامانة، وعد أعضاء مجلس الامانة موظفين حكوميين وتخصص رواتبهم من ميزانية الامانة اسوة بالعاملين فيها.

وقد كانت خدمات هذا المجلس قبل تأسيس الأمانة فخرية باستثناء رئيس البلدية الذي خصص راتبه من ميزانيتها.

تنص المادة (١٧) من قانون البلديات في فقرتها (ب) الى وجوب استبدال نصف الاعضاء المنتخبين لمجلس الامانة وبهذا جرت انتخابات جديدة في عام ١٩٢٤، فاز فيها ثمانية أعضاء جدد (وهو الحد الاعلى المعين في القانون)، كما يلي:

عزت افندي فرحان

الحاج اسماعيل كنه

محمد أوسنة عبد الله

توفيق افندي المختار

عبد المجيد أفندي التكريتي

طاهر جليبي الباجه جي

عبد الرحمن افندي التكريتي

الحاج خلف افندي

وبعد إجتماع المجلس الجديد تقرر إلغاء عضوية علي البارزكان بذريعة انه لم يسبق له الخدمة في دائرة حكومية، لكنه ذكر في مذكراته ان ابعاده بسبب خلافه مع وزير الداخلية علي جودة الأيوبي.

وجرت إنتخابات جديدة لمجلس الامانة عام ١٩٢٥، وفاز أعضاء جدد لاستبدال نصف اعضاء المجلس، وهم:

الحاج محمود جليبي ذياب.

صالح افندي مراد المحامي.

الحاج جعفر جليبي الخاصكي.

عبد الرزاق افندي حسن اغا.

سمعان افندي ابراهيم.

عباس أفندي خلف.

سيد محمد سيد أحمد.

محمد سعيد أفندي النجم.

مهدي الصالح العلي.

كانت صلاحيات المجالس البلدية قبل تأسيس أمانة العاصمة، صلاحيات محدودة، غير انه أصبح بعد التأسيس هو المرجع الأساسي في إدارة شؤون الأمانة، وأهمها المصادقة على ميزانية الأمانة التي هي عصب العمل البلدي كما لا يخفى، كما كانت له صلاحية تعيين موظفي الأمانة او عزلهم، وله صلاحية التغيير في دوائر الأمانة وتحديد خدماتها وإضافة فعاليتها، وكل هذه الصلاحيات الواسعة بسبب تمكنه من التصرف بأموال الأمانة موافقة او رفضاً.

xxxxx

عين صبيح نشأت بمنصب أمين العاصمة عند تأسيس الأمانة في شباط ١٩٢٣، فهو اول أمين في تاريخ هذه المؤسسة الحكومية الكبيرة، وقد ذكر ان تعيينه جاء باقتراح رئيس الوزراء ووزير الداخلية وكالة عبد المحسن السعدون، فقد كان نشأت من المقربين للسعدون ومن مؤيدي سياسته، فضلاً على صداقتهما القديمة.

وللتعريف به، نذكر انه احمد صبيح بن نشأت بن بكر الأربيلي، وكانت ولادته عام ١٨٨٢ في مدينة السماوة يوم كان أبوه قائماً فيها، وكان جده بكر بن محمود قد انتقل من أربيل الى بغداد، وكان عضواً في مجلس البلدية سنة ١٨٧٩. درس صبيح في بغداد، وسافر الى اسطنبول لأكمال دراسته، فخرج في مدرستها العسكرية ضابطاً في الجيش العثماني عام ١٩٠٠، انتسب الى مدرسة أركان الحرب وتخرج فيها برتبة رئيس ركن عام ١٩٠٣، فألتحق بدورات عسكرية مختلفة في ألمانيا وفرنسا.

وعين ضابطاً في الجيش العثماني السادس، ومقره في بغداد، ووجهت له وظائف عسكرية هندسية في جهات مختلفة من العراق، وتزوج من ابنة اللواء يوسف باشا وكيل والي بغداد.

وبعد الثورة الدستورية في اعدولة العثمانية سنة ١٩٠٨ عين مديراً لمدرسة (الجندرية) او الدرك في إزمير، ثم رقي الى رتبة مقدم وانتقل الى عاصمة الدولة إسطنبول، وعندما اندلعت لالحرب البلقان عام ١٠١٢ شارك في معاركها، ثم أنتدب عضواً في لجنة تحديد الحدود التركية الايرانية عام ١٩١٣ وعهد اليه قيادة الدرك في بيروت قبيل الحرب العالمية الاولى.

ولما اندلعت الحرب عام ١٩١٤، شارك في عدد من معاركها كضابط ركن مع قائد الجيش الرابع في بلاد الشام جمال باشا (السفاح)، ثم عين رئيساً لأركان الجيش التركي في الحجاز، ثم مفتشاً للمؤن العسكرية في اسطنبول، حتى أحيل على التقاعد في ايلول ١٩١٨، فأنتدب الى بعض الأعمال التجارية في برلين باريس، لكنه أثار العودة الى بلده بعد تأسيس الحكومة العراقية، فعين وزيراً للمواصلات والأشغال في وزارة عبد الرحمن النقيب الثانية عام ١٩٢٢، وبالمناصب نفسه في وزارة النقيب التالية في ايلول ١٩٢٢.

وعهد اليه منصب أمين العاصمة في ١٣ شباط، فكان أول من تولى هذا المنصب في تاريخ العراق الحديث، وبعدها عين متصرفاً للواء بغداد بالوكالة في ٥ ايلول ١٩٢٣، ثم أعيد وزيراً للمواصلات والأشغال في وزارة جعفر العسكري الاولى في تشرين الثاني ١٩٢٣، وانتخب نائباً في أربيل عند تأليف أول مجلس نيابي عام ١٩٢٥

وعين وزيراً للدفاع في وزارة عتيد المحسن السعدون الثانية في حزيران ١٩٢٥ ووزير المواصلات والأشغال بالوكالة، فوزيراً للمالية في تشرين الثاني ١٩٢٥.

وعهد اليه منصب الممثل السياسي للحكومة العراقية في المحافل الدولية، ورقي الى درجة وزير مفوض في ايلول ١٩٢٨، حتى أدركه الموت في اسطنبول في ١٩ تموز ١٩٢٩.

ومن سيرته انه مثل العراق في مؤتمر المحمرة لتحديد الحدود مع السعودية في ماي ١٩٢٢، ومؤتمر العقير في السنة نفسها، ومؤتمر الكويت في أوائل عام ١٩٢٣، كما كان خبيراً عراقياً في قضية الموصل ١٩٢٥، وممثلاً للحكومة لدى شركة النفط الانكليزية في آب ١٩٢٧.

عرف صبيح نشأت بأنه كان وزيراً متميزاً بمهارة إدارية كبيرة وخبرة هندسية موثوقة، ودبلوماسية لامعة، فأصبح موضع ثقة الحكومة العراقية وتقديرها، ووصف بأنه كان عراقياً مخلصاً بعقل وأوربي حضيف.

وزارة توفيق السويدي وقانون إسقاط جنسية اليهود العراقيين

صالح حسن عبد الله

مأذنة

تشكلت وزارة توفيق السويدي في الخامس من شباط عام ١٩٥٠، واشترك فيها حزب واحد هو حزب الاتحاد الدستوري الذي يتزعمه نوري السعيد، الذي اشترك بخمسة وزراء هم (شاكر الوادي للدفاع، ضياء جعفر للاقتصاد، سعد عمر للمعارف، خليل كنه وجميل الاورفه لي وزراء بلا وزارة)، ومنحت وزارة الداخلية الى صالح جبر. أجملت الآراء على ان توفيق السويدي لم يكن موفقا في اختيار اعضاء وزارته، وربما تعتمد ذلك من اجل السيطرة على قراراتها بسهولة. ويتبين ان الوزارة السويدي الثالثة كانت قائمة على ثلاثة اقارب، (السويدي والسعيد وصالح جبر)، وهم يمثلون الفئة المؤيدة للسياسة البريطانية دون قيد او شرط حتى وان تعارضت مع مصلحة العراق والاقطار العربية.

اوضحت اطراف عديدة أراءها بوزارة السويدي، فقد وصفها مزاحم الباجه جي: ((ان عدم التجانس في الآراء والاهداف هو طابع الوزارة الحقيقي ... ولنقرض ان فخامة رئيس الوزراء هو الذي انتقى زملاءه... اقول مع الاسف الكبير، انه كان انتقاء غير موفق بصدد بعضهم على الاقل)). ويرى محمد رضا الشبيبي ان حكومة السويدي تألفت على صورة لا تتلاءم مع روح الدستور والوضع الدستوري.

واكدت صحيفة لواء الاستقلال، ان الوزارة القائمة لم تراع الشعور العام في تشكيلها، فكان طبيعيا ان يقابلها الشعب بوجوم تام، والمتتبع لكيفية تأليفها يتبين من الصيغة السائدة في جمعها ان الرئيس الحقيقي لها هو نوري السعيد وان لم يترأسها رسميا او يتبوأ مركزا فيها.

يلاحظ من خلال الآراء التي طرحتها وقتها لتقييم وزارة السويدي، انها وزارة غير مؤهلة لتتولى في قانون بمستوى (قانون اسقاط الجنسية) وخطورتها، فكان لابد من وزارة بهذه المواصفات لكي تمرر القانون بدون عقبات او معارضة، ولم يتعد احد النواب عن الحقيقة عندما قال: ((ان كل عراقي متصور لا يجد صعوبة في معرفة اتجاه الوزارة وطابعها، فهي تضم عناصر لها طابع الميل الى تأييد سياسة بريطانيا والسير مع المعسكرات الغربية دون ترو ولا تمحص)).

في الثاني من آذار عام ١٩٥٠، كانت لائحة قانون اسقاط الجنسية جاهزة للنظر فيها في مجلس النواب العراقي. وقبل ان تنظر الى مناقشة هذه اللائحة في البرلمان، لابد من التوقف عند التساؤل الذي يهم كل باحث عندما يناقش (تهجير يهود العراق). هل كانت اللائحة تمثل حلاً توصلت اليه حكومة السويدي لمواجهة (المشكلة اليهودية) في العراق؟ كما جاء في مبرراتها على لسان وزير الداخلية صالح جبر حين قال: ((تقدمت الحكومة بهذه اللائحة بعد ان تأكد لها ان لا مفر من تقديمها نظرا للوضع الشاذ الذي يسود قسما من المواطنين اليهود، مما يضطر الحكومة ان تتقدم بمثل هذا التشريع ... تعلمون ان حركة هروب بعض المواطنين اليهود قد



صالح جبر لهذه المهمة اعتباراً، فهو يتمتع بصلات قديمة مع الانكليز تمتد الى بداية الاحتلال البريطاني للعراق، حيث دخل في خدمة المستشار السياسي البريطاني بيتس Yets الذي عين لادارة مدينة الناصرية في تموز ١٩١٥، وربما يبرر لنا هذا الامر اصرار نوري السعيد على ادخاله في وزارة السويدي، وقد اشار الاخير الى هذا الامر: ((كانت بعض الصعوبات تأتي من وزير الداخلية صالح جبر مع علمه بانني لا ارتاح لمعاونته ولم ارتح لدخوله الوزارة، وقد اهتمته تلك صراحة عند التأليف غير ان شهادة نوري السعيد كانت تشفع له بانه سوف لا يعرقل أي عمل اراه واية اجراءات اتخذها)). ان اعتماد السويدي على سلطة خارجية مثل بريطانيا، تساعد على نحو دائم الكيان الصهيوني لحل مشكلة داخلية يؤكد تبعية للسياسة البريطانية. وربما كان الاجدر به كرئيس للوزراء ان يعتمد على حكومته او اية جهة وطنية اخرى لحل هذه المشكلة.

ووفقا لذلك يتضح ان القانون كان تدبيراً بريطانيا، اعدت فقراته في السفارة البريطانية وبايعاء من اليهود العراقيين. ويؤكد اليهودي العراقي (نعيم كلابي Naeim Giladi) ذلك بالقول: ((ان مرخاي بن بورات كان في بغداد يؤدي دوراً مزدوجاً، فهو من جهة يفاوض الحكومة على طريقة تهجير اليهود الى فلسطين ومن جهة اخرى يشرف على سير وضع القانون الخاص باسقاط جنسية اليهود وتجميد املاكهم لكي يقطعوا الامل ويرحلوا الى اسرائيل)).

وهكذا، فان المؤرخ المنصف لا يمكن ان يبرأ السويدي والسعيد من دورهما مع آخرين في التفریط بمصالح العراق والامة العربية من خلال (قانون اسقاط الجنسية). اما المبررات التي تساق لتبرير اجراءاتها في هذا الجانب، فانها لا تصمد طويلا امام النقد التاريخي النزهي. ويبدو ان ضغط السفارة البريطانية كان حاضرا في هذه المشكلة.

عن رسالة (تهجير يهود العراق ١٩٤١ - ١٩٥٢).

وروية ودقة وبحزم، فأصلنا ببعض العقلاء من ابناء هذه الطائفة وانظارهم الى الوضع الراهن والى ضرورة التعاون مع الحكومة للقضاء على هذه الحالة الاستغرافية والرجوع الى امتثال القانون ولكن يظهر ان مهمة هؤلاء كانت صعبة على ما يظهر فلم يستطيعوا ان يعملوا شيئا للحيلولة دون هذا الهرب المنظم غير القانوني...)).

فهل يمكن لحكومة متوازنة وحكيمة، كما يدعي صالح جبر، ان تمهل نفسها مدة اسبوعين فقط لاجراءات تفاوضات مع وجهاء الطائفة، وتتخذ اجراءات لوضع حد لمشكلة الهجرة غير الشرعية، وتصدر لائحة تستهدف وجود طائفة تعدادها اكثر من (١٢٠) الف نسمة؛ بل ان رئيس الوزراء توفيق السويدي عندما طالبه احد النواب قبل يوم واحد من تقديم اللائحة باتخاذ سياسة حازمة بشأن حوادث الهروب، اجاب ان ذلك من اختصاص الوزراء ذوي العلاقة وليس من شأن رئيس الوزراء. وتظهر اللائحة في اليوم التالي مع المطالبة بالذاكرة عليها على عجل، فاين التروي والحكمة بهذا الاجراء؟

وبالرغم من ان توفيق السويدي كان في ذلك الوقت يعتبر المع شخصية قانونية في العراق، الا ان اللائحة جاءت غير محكمة من الناحية القانونية، تاركة امورا كثيرة غير محسومة، ابرزها ما يتعلق بالاجراءات الخاصة باموال وممتلكات الذين يرغبون بالتخلي عن جنسيتهم مما وفر لهم فرصة تهريب اموالهم حتى صدور قرار تجميد اموال اليهود في العاشر من اذار عام ١٩٥١. مما يدل ان الذي وضع مفردات القانون لم يراع المصالح العراقية.

يشير المؤرخ عبد الرزاق الحسني في لقاء مع السويدي ان الاخير كان يرغب باخراج اليهود من العراق واقترح على السفارة البريطانية في بغداد بنقلهم الى الهند للتخلص من مشكلتهم، الا ان بريطانيا لم تستحسن الفكرة، فكلف وزير الداخلية لمتابعة الموضوع مع السفارة البريطانية فكان الحل قانون اسقاط الجنسية. ولم يكن اختيار

في ذكرى رحيله في 23 شباط 1936

نص نادر عن الزهاوي والعهد الحميدي

أنور شاؤول



(هذه صفحة رائعة من صفحات الجهاد المجيد الذي امتازت به حياة شاعرنا الكبير الطيب الذكر جميل صدقي الزهاوي، كان قد كتبها صاحب الحاصد بعد أن سمع وقائعها من فم بطلها الخالد. ننشرها لمناسبة الاحتفال العظيم الذي يقام غداً احتفاءً بمرور سنة على وفاة الفقيه).

جرت حوادث هذه الاقصوصة، على ما حدثني الاستاذ الزهاوي، خلال شهر كانون الاول من عام ١٨٩٦ يوم كان بعيداً عن دياره واقارب، يراقب بعيني شاعريته الحساسة اشباح الظلم والاستبداد تبدو بأشكال مؤسفة مرعبة.

وجميل الزهاوي يومذاك يسكن الاستانة التي كانت تغلي، بما فيها من ظلم وتعسف وجور واستبداد غليان المرجل، وفي غربته هذه كان الشاعر يذكر وطنه النائي وما يعانيه من الاهوال تحت ضغط المتجبرين المهيمنين، فيخفق قلبه وتدمع عيناه! وللشباب نزوات وطموح، وللغربة وحشة تبعث على التفكير العميق. والقلب الذي يفتح نوافذه للحب، سيما قلب الشاعر، يسمح لاشعة الحكمة والحق بالولوج.

وكان جميل الزهاوي يشعر بفراغ في روحه، فيرجو ملأه، لذلك فهو يريد ان يحب، يريد ان يطير صيته يريد مقاومة الاستبداد ويريد امورا جسيمة يضيق بها خياله الشعري.

وقد كان يجد في نفسه ميلا شديداً لمناصرة الترك الاحرار الذين اخذوا يسعون لهدم قلاع الاستبداد الحميدي فكان يجتمع بهم بين حين وآخر عاملاً معهم يداً بيد.

الساعة التاسعة زوالية ليلاً والقاعة خالية إلا من شخص يخطر فيها ذهاباً واياباً وما هي الا هنيهة حتى طرق الباب طرقتين خفيفتين ثم سمع من الخارج صوتاً خافتاً يقول بالتركية:

«الحرية نعشقها، الحق ينصرننا» سمع صاحبنا هذا الكلام فاسرع وفتح الباب غاضباً على زر خفي فدخل شاب طويل القامة نحيف البنية وقبل ان يرفع التحية طرق الباب ثانياً طرقتين خفيفتين وسمع صوت يقول:

«الحرية نعشقها، الحق ينصرننا» وفتح الباب فدخل شخص ثأن، وبعد بضعة دقائق اصبح في القاعة ما يقارب العشرة اشخاص بينهم جميل الزهاوي وعبد الله البغدادي وعبد الحميد الزهاوي وعدد من الاثراك الاحرار وانبرى رب المحل مفتتحاً هذا الاجتماع السري لخطير الذي كانوا يرمون من ورائه وضع الخطط لمقاومة الاستبداد الحميدي الهائل فالقى خطبة مسببة عن سوء التصرف المتفشي في الامبراطورية العثمانية



محرضاً رفقاءه الزعماء على ان ينهضوا للدفاع عن الحق والحرية الى ان قال:

– وانا ادعو الرفاق لبدء ارائهم فان المناقشة في مثل هذه الظروف لمن اهم الامور.

فانبرى المتآمرون واحداً فواحداً يجيبون على خطاب الرئيس الذي لم يكن سوى "صفا بك" الشاعر التركي المعروف وعندما جاءت دورة جميل نهض صفا بك قائلاً: – كلنا هنا نحسن العربية فالوفق لرفيقنا الزهاوي ان يلقي خطابه بلغة بلاده.

فانطلق الزهاوي يدفقه الحماس، ويرشده الحب الوطني، ملقياً خطاباً ندد فيه بمظالم عبد الحميد حاشاً اصحابه على الاستماتة في سبيل التحرر من هذا النير حتى قال:

– او لا ترون ان حياة الذل والخضوع لاهون منها الموت، نحن قوم كرام نريد ان نحيا بحرية وطمأنينة وما نريده حق من حقوقنا المشروعة ايموت الشعب كذا وتعباً ليتنعم امراء يلدن في مقصوراتهم حيث الخلاعة والفجور، في ذمة الله تلك الارواح الطاهرة التي ازهقت على غير جرم او ذنب! لنمت في سبيل الحرية! ليسقط الظالمون!

وكان قد اخذ منه التأثير كل مأخذ وما لبث ان شرع في انشاد قصيدة يخاطب بها عبد الحميد حتى اذا قال:

تمهل قليلاً لا تغظ امة اذا

تحرك فيها الغيظ لا تمهل

وايديك ان طالت فلا تغترر بها

فان يد الايام منهن اطول

بدا الانزعاج على وجهه فارتمى على مقعد قريب خائر القوى.. وفي الساعة الواحدة بعد منتصف الليل خرج الرفاق مثنى وثلاث وكان قد رافق الزهاوي في خروجه شخص يسمى عماد الدين بك تعرف به منذ اسبوعين في مثل هذا الاجتماع السري وكان عماد الدين بك هذا لا ينفك مظهر اعجابه بالزهاوي.

وقبل ان يفترقا عن بعضهما قال البك:

– اودعك يا عزيزي شاعر دجلة وحذار ان تنسى موعدنا غدا لتناول العشاء في دارنا فاجابه جميل مداعباً: اتدعوني الى العشاء، انن سائق قطع عن الاكل منذ هذه الدقيقة كيما يتسنى لي افراغ كافة الصحنون! وافترقنا...

xxx

وكان مساء الغد فجلس عماد الدين ينتظر الزهاوي الذي لم يلبث ان اقبل عليه هاشاً باشاً.

وقدم الطعام شهياً فاكل الصديقان بين المداعبات والممازحة وكان يثلثهما شخص غريب ادعى عماد الدين انه شقيقه.

واذ ابصر صاحب البيت ان الزهاوي فرغ من الطعام، قاده الى غرفة قريبة قائلاً:

– هذه هي قاعة الاغتسال.

فدخلها جميل وحده متقدماً الى الحنفية لغسل يديه وفمه، وما كاد يحرك الحنفية حتى هبطت به ارض القاعة وسرعان ما ابصر نفسه في قفص حديدي ضيق. واستولى الرعب على جميل من جراء هذه المباغاة المزعجة، ولكنه تجلد وما لبث ان سمع صوت عماد الدين يقول:

– لقد وقعت اليوم في ايدي اعوان جلالته الخليفة عبد الحميد، فانتظر صدور الحكم ايها المغرور.

بعد مرور ثلاثة اشهر على هذه الواقعة كان جميل الزهاوي في داره القائمة في محلة ميدان بغداد يقص على بعض الاصدقاء المقربين طرفاً مما صادفه في الاستانة من الاهوال وكيف ان السلطة العثمانية ابعده الى بغداد مخفوراً.. فقال له صديق حميم:

– واليوم، الم تزل تحاول مقاومة عبد الحميد واتباعه، فاجاب جميل بافتخار وشمم.

– ساقاومهم حتى النفس الاخير وليس بعيداً ذلك اليوم الذي سيعلم به الظالمون اي منقلب ينقلبون!

م. الحاصد / آذار ١٩٣٧

(سينما الأعظمية) بنائية وحكاية

خالد عوسي الأعظمي

ذاكرة

البنائية: في الثلاثينات أقدم رجل الأعمال الشري (إسماعيل شريف العاني) على تشييد سينما الحمراء والتي احترقت بعد عدة سنوات، وهو صاحب سينمات الحمراء في كل محافظات العراق، كما أنه أنشأ فيما بعد سينما الأعظمية والبيضاء في بغداد الجديدة. شيد العاني سينما الأعظمية نهاية الأربعينات، بعدما كلف المصمم المهندس (نعمان منيب المتولي) على متابعة بنائها، وإشراف (صالح حمام) مدير الشرطة العام. اسم المعمار "نعمان منيب المتولي"، هو اسم مركب، ولد في اسطنبول عام ١٨٩٨، لأب من اصول بغدادية، وأم تركية. كان والده مصطفى افندي "متولياً" لجامع الامام الاعظم في بغداد، بنهاية القرن التاسع عشر..

كان نعمان منيب شاباً متعلماً ومتقفاً عندما وصل الى بغداد، مطلعاً على تنفيذ الرسوم المعمارية، وممارساً للتصوير الفوتوغرافي، بالإضافة الى قدرته العزف على الآلات الموسيقية. عمل مع احدى الهيئات الاستشارية المعمارية الانكليزية العاملة في بغداد، كخطاط ورسام، وأدخل لمهنته، عدة دورات تدريبية هندسية ومعمارية، وفي فترة قصيرة برز، كما يقول رفعة الجادرجي، الذي اورد معلومات عنه، في كتابه "الاخضر والقصر البلوري" ص. ٥٠٣. كاول مهندس معماري عراقي وبمؤهلاته تلك، تم توظيفه في العمل كمساعد الى المعمار الانكليزي ولسون، عندما كان الاخير منهمكاً في تنفيذ مباني جامعة آل البيت بالأعظمية (١٩٢٢-٢٤). كما شغل نعمان منيب وسيطاً بين ولسون، والاسطوانات العراقيين، العاملين، وقتذاك، في اعمال تشييد الجامعة. وله تعود فكرة الكتابة الاجرية وتنفيذها في اعلى افرز الكلية الدينية للجامعة. صمم عدة مبان عامة في بغداد وفي كافة ارجاء العراق، كما صمم الكثير من الدور السكنية في الأعظمية وفي مناطق مختلفة من بغداد. ويقال، بأنه صمم سينما الزوراء بالربيع في شارع الرشيد. وبالتأكيد، هو مصمم سينما الأعظمية، التي ازيلت، مع الاسف، مؤخراً. صمم واشرف على دار توفيق السويدي بالصالحية، ودار ناجي الخضيري في الأعظمية، ودار سلمان الشيخ داود في شارع ابي نؤاس، كما صمم سوق الامانة، وفندق الامير، ومبنى "جمعية الطيران" في بغداد (الذي ازيل، واحتفظت الساحة، التي كان يطل عليها، لاحقاً، باسم مبناها المميز: ساحة الطيران). عين مدير اشغال المنطقة الوسطى في لواء الحلة، بعدها عين كمهندس

معماري في أمانة العاصمة. احيل التي التقاعد في بدء الخمسينات. إنتهت سيرة نعمان منيب، الذي نعرف عنه بأنه عاش عازباً، وتوفي في سنة ١٩٦١. الحكاية: يتحدث ابن كاظم ماجود صاحب مقهى تقي



في الأعظمية فيقول: -منذ العام ١٩٥٨ نزحنا من لواء الكوت وبالذات من ناحية شيخ سعد وهي مدينة صغيرة غافية على نهر دجلة. واستقر بنا المقام في منطقة الأعظمية حيث كان لأحد اقاربنا عمل بسينما



الأعظمية المرحوم (ماهود سرع) الذي عمل حارساً للسينما ليلاً وبواباً بالنهار وفتحنا مقهى صغيراً مقابل السينما مستخرجاً من حديقة النعمان انا ووالدي واخوتي الصغار ومن ثم انتقلنا الى مقهى اكبر منه في راس الحواش بداية شارع عشرين مجاور لجامع الحاجة نششميه [كهوة تقي] الذي ما زال قائماً لحد الان، ومن شهرة ومحبة المقهى عند أهل الأعظمية، فإنهم كانوا يتلاطفون فيما بينهم ويقولون [انتي وين تلتقي...، بكهوة تقي].

واستمرت علاقتنا الانسانية باهل الأعظمية مبنية على الود والاحترام، وكما اروي لكم بأن والدي المرحوم (كاظم ماجود) طيلة فترة وجوده بالأعظمية بالسنين الماضية من القرن الماضي كان يضع (تربته) في جيبه وعندما يحين وقت الصلاة يدخل الى جامع الحاجة نششميه في راس الحواش ويؤدي صلاته مع المصلين من اهل الأعظمية ولم ير والدي أي تذر من هؤلاء المصلين بل بالعكس كانت تربطه صداقة انسانية لا مثيل لها بهم. وكما حدثني احد معارفه بان عمه كان مقر عمله قرب جامع الفضل فما ان يحين وقت الصلاة يدخل الى الجامع ويؤدي صلاته في احدى زوايا الجامع ولكن يؤدي صلاته بدون (تربة) وبمرور الايام لمح امام الجامع بعد انتهاء صلاته قال له لماذا تؤدي صلاتك بدون (تربة) فما كان من امام الجامع ان قال له هناك عدد من (الترب) وباستطاعتك الصلاة داخل الجامع وموجودة على احد رفوف الجامع ولا احراج بالموضوع يا ابني ان صلاتك وصلاتي الى الله هذه الحوادث التي اسردها هي من سنين مضت قبل الاحتلال الامريكي حيث لا طائفة تذكر ولا هم يحزنون انما كان هنالك الود والمحبة. تبا للطائفة، تبا لمروجيها، تبا لمن اوجدها، تبا لمن عمل بها. وتحياتي لاهل الأعظمية الكرام وخصوصاً راس الحواس وشارع عشرين مع فائق التقدير والاحترام.

رئيس التحرير التنفيذي: علي حسين

سكرتير التحرير: رفعة عبد الرزاق

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير

خزينة

العدد (5373) السنة العشرون -
الاثنين (20) شباط 2023

طبعت بمطابع مؤسسة للإعلام والثقافة والفنون

www.almdasupplements.com

ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة للإعلام والثقافة والفنون